على ميزان القوى الاجمالي وبالتالي على القدرات الفلسطينية لانتزاع مكاسب ملموسة على صعيد البرنامج المرحلي ٠

ويستنتج الاخ سمارة من هذه التحولات الموضوعية ضرورة استحداث برنامج سياسي جديد للنضال الفلسطيني بدل « البرنامج المرحلي » ٠ واذا سلمنا بضرورة برنامج جديد فهذا البرنامج اما ان يكون اقصى من البرنامج المرحلي او دونه ٠ وفي الحالة الاولى يشكل هذا التجديد هروبا حقيقيا الى الامام لن يقود الا الى المزيد من الارباك والتخبط على كافة الاصعدة (الجماهيرية والعسكرية والسياسية والدبلوماسية) ـ هذا اذا لم يقد الى تسهيل مهمة الخصوم باعادة عزل المقاومة عربيا ودوليا وبالتالي تسهيل تطويقهاوشلها ٠ اما الطريق الثاني، فهو طريق الانحدار الى مستنقع التنازلات غير المبدئية والمتواصلة الذي تسلكه البورجوازيات العربية منذ تشرين ٧٣ ٠

اما ما يطرحه الاخ سمارة (العودة الى الميثاق الوطني الفلسطيني) وهو ما يسميه (« العودة الى الينابيع الاولى ») فهو هروب الى الوراءودفن للرأس في الرمل ٠ فبين الميثاق الوطني الفلسطيني والبرنامج السياسي المرحلي عشر سنوات عجيدة في تاريخ الشعب الفلسطيني سلك فيها الشعب بمجمله درب النضال بكل اشكاله وفي مقدمتها النضال الثوري المسلح واكتسب خبرة نضالية ثمينةجدا على كافة الاصعدة ، خبرة لم تكن عنده او عند قياداته في اية حقبة من تاريخه٠ فشتان ما بين الشعب الفلسطيني عام ١٩٧٤ المسلح بهذه الخبرة والملتف حول قيادة شرعية واحدة (منظمة التحرير) وبين الشعب الفلسطيني عام ١٩٦٤ الذي كان يعيش حالة من التمزق والارباك وتوزع الولاءاتبالاضافة الى قمع الانظمة العربية المتنوعة ٠

علاوة على ذلك فان المعطيات في منطقتنا تعرضت لتغييرات عميقة في هذه السنوات العشر وبشكل متسارع ٠ ولا نعتقد بان الاخ سمارة ينكر ذلك ٠ ولا نعتقد بانه يرضى بان تكتفي قيادة المقاومة عام ١٩٧٦ بطرح الامور كما لو ان شيئا لم يكن ٠ هذا بالاضافة الى ان الميثاق الوطني ليس برنامجا سياسيا ليحل مكان برنامج اخر (والا لسمي كذلك) ٠

ويذكرنا هذا الموضوع بمحاولات ايجاد التفسير لكل الاكتشفات العلمية والتطورات الاجتماعية والسياسية في الكتب الدينية ٠ او بمحاولات بعض « الفلاسفة » الهروب من صخب الواقع وتعقيداته الى هدوء الريف وسكينة الماضي البسيط ٠